سير أعلام شهداء الثورة السورية

خليل عرسان المكنى بأبي إسماعيل جوباس - نائب القائد العام لجيش الأحرار

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

صفر 1444 هـ

المقدمة

الحمد لله جزيل النعم، واسع الكرم، منّ علينا فجعلنا في خير الأمم، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير العرب والعجم، وعلى آله وصحبه ما جادت بوبلها ديم وما جرى بالخط قلم.. وبعد؛

فهذه سيرة القائد العسكري نائب قائد جيش الأحرار، المحب لدينه، المجاهد في سبيل ربه، الرفيق بإخوانه، الجواد بماله، خليل عرسال، المكنى بأبي إسماعيل جوباس.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة أقربائه وإخوانه وجيرانه وهم:

- الدكتور محمود تركي الداود.
- أحد إخوته، وقد زودني بشهادته مكتوبة الدكتور محمود الداود.
- ابنه الذي كان معه ساعة الاغتيال ونجاه الله.
- الشيخ أبو جابر هاشم الشيخ.
- قائد جيش الأحرار الأخ أبو صالح طحان.
- الأخ أبو جابر صفر.
- الأخ أبو العباس العسكري.
- الأخ أبو البراء العسكري.
- الأخ أبو أحمد حذيفة.
- الأخ أبو توفيق.
- الأخ أبو عبد السلام.
- الأخ أبو حذيفة الأسيف.
- الأخ أبو شمسو الحمصي.
- الأخ أبو عمر الغدفة.
- أحد أصدقائه من قريته.
- بعض المقاطع المرئية لأبي إسماعيل جوباس على اليوتيوب (تصرفت في تفريغها قليلا؛ لأن الكلمة المقروءة تختلف عن المسموعة، وقمت ببعض التصحيح والتصرف الذي لا بد منه).

ولادته ونشأته:

ولد في مدينة سراقب عام 1972م، كان أبو إسماعيل من صغره مولعا بكرة القدم فكان في مرحلة الدراسية الابتدائية والإعدادية يكثر من لعبها، وقد شكل فريقا رياضيا، كان قائده، أخذ يذهب به إلى القرى المجاورة للعب المباريات مع فرقها الرياضية، ثم انتقل إلى حلب ليدرس البكالوريا فحاز شهادتها، ولم ينقطع عن لعب الكرة فكان يلعب في نوادي حلب، لقد كان مولعا بالكرة جدا.

يقول الدكتور محمود: وفي تقديري أنه لم ينقطع عن لعب الكرة انقطاعا تماما، كان دائما يحن إليها حتى إنه كان مرة في طريقه إلى نقاط الرباط في جبل الأربعين -قبل تحرير أريحا- فشاهد بعض الشباب يلعبون الكرة فأوقف سيارته وشاركهم لعبهم، وكان ذلك في عام 2013 على أغلب الظن.

دراسته وعمله:

درس الابتدائية والإعدادية في قريته جوباس، ثم انتقل إلى حلب فدرس فيها الثانوية، ولم يكمل دراسته، وقد عافاه الله فلم يذهب إلى الخدمة العسكرية الإلزامية.

يقول ابنه: ثم سافر إلى قبرص وعمل في قطاف العنب، وكان معظم الشباب العمال يدخنون ولا يصلون، فكان أبو إسماعيل لا يترك فريضة ولم يضع سيجارة بين شفتيه، ثم عاد إلى سوريا فمكث فيها مدة، ثم هاجر إلى السعودية وعمل هناك سنتين في حفر الآبار مع ابن خاله، ثم عاد إلى سوريا فتزوج وظل في سوريا حتى انتهت إجازته ثم عاد مجددا إلى السعودية، وكان مع التزامه يسمع الموسيقى، فلما عاد إلى السعودية بعد زواجه التقى هناك بالشيخ ابن عثيمين، فسأله: إذا أطلقت لحيتي غضب والدي؟ فقال له الشيخ: دعه يغضب، ثم تابع الشيخ طريقه، ثم عاد إليه وقال: يا ولدي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وتاب أبو إسماعيل

وأطلق لحيته والتزم، وكان له في السعودية أخ يدعى خالد ملتزم فصار يصحبه إلى المسجد ويعلمه قراءة القرآن، حتى قال خالد بعدها: لقد سبقني خليل فقد كنت أقرأ الصفحة في خمس دقائق وخليل يقرأها في عشر دقائق أو ربع ساعة من البكاء والتدبر.

يقول أحد أصدقائه: كان عمله في السعودية في منطقة بريدة، ومن المعروف أن هذه المنطقة تتميز بكثرة أهل العلم فيها، وكثرة النشاط الدعوي.

وكان يحضر بعض دروس بعض المشايخ هناك، وعند عودته إلى سوريا أثناء الإجازات كان يُستدعى إلى الأفرع الأمنية ويسأل عن التزامه وإطلاق لحيته.
وقد رزق بخمسة أولاد.

نفيره إلى الجهاد:

أسهم عمله في السعودية في تعزيز الالتزام الديني لديه، فكان محافظا على سمت السنة، وعلى الصلاة في المساجد، ونال قسطا لا بأس به من العلم، وأثناء الثورة كان يؤم في مسجد بناه والده وربما خطب الجمعة أحيانا.

يقول ابنه: وفي السعودية أضاع جواز سفره فأخرج جوازا آخر من القنصلية ثم عاد إلى سورية، ولما انتهت إجازته وأراد العودة إلى السعودية وقفوه في درعا، وقالوا له: جوازك مزور وعليك أن تراجع الأمن -وهذا أبغض شيء يمكن لسوري أن يسمعه-، وكان في الضيعة شخص له مكانة عند الأمن، فطلب أبو إسماعيل منه أن يرافقه، فقال له: احلق لحيتك والبس طقما، فقال أبو إسماعيل: أذهب بمفردي إذن، وذهب، فلما دخل إلى الفرع وجد عنصر الأمن يهين المراجعين الذين وقفوا ينتظرون دورهم، فلما وصل العسكري إلى أبي إسماعيل نظر إليه ومشى، وجاء الضابط فقال لأبي إسماعيل: اتبعني إلى المكتب، فكان دوره آخرا ودخل أولا، وقذف الله في قلب الضابط محبة أبي إسماعيل، وسأله عن قضيته فأخبره، فقال له: ارجع إلي بعد أسبوع، فرجع إليه، فقال: بعد أسبوع عد إليّ، فعاد، فأعطاه الضابط رقمه، فاتصل به أبو إسماعيل وقال: إذا كنتم تريدون شيئا فأنا جاهز، فقال له

الضابط: لا تجلب الذئب لغنمك، اصبر، وبقي على انتهاء الإقامة ثلاثة أيام، فذهب أبو إسماعيل إلى الضابط وقال له: لم يبق شيء حتى تنتهي الإقامة، فقال الضابط: ليس هناك جديد، فقال أبو إسماعيل: لا إله إلا الله، فقال الضابط: محمد رسول الله، ونظر الضابط فوجد الجواز وسارت القضية على خير وسلم الله أبا إسماعيل، استمر أبو إسماعيل يعمل في السعودية سبعة عشر عاما وكان محبوبا هناك وله صلات قوية مع عدد من العلماء، وفي السعودية أصيبت رجله مما أدى إلى بتر الإصبع الكبيرة والتي تليها.

وكان من أهم أسباب تركه السعودية ما جرى معه في المطار، فقد كان يحضر معه أموالا من أهل الخير في السعودية إلى سورية يتصدق بها، فأحضر معه ذات مرة مبلغا تجاوز المقدار المسموح به، وركب في الطائرة ومعه في جيبه خمسون ألفا، وهذا قد شوهد، غير أنه كان قد وضع مبلغا آخر في قميص له في الحقيبة، وبعد قليل وشى به أحدهم، فطلب للتفتيش ثانية فارتبط لسانه واضطرب جدا وأخذ يدعو ويكرر: اللهم اكفنيهم بما شئت وكيف شئت، فأعمى الله أبصارهم فحملوا القميص ورموه مع أنه مليء بالمال، فسألوه عن الخمسين ألفا من أين هي؟ فقال: من أقربائي، مع أنهم لم يكونوا قد أرسلوا معه قرشا، فاتصل بهم رجال الأمن ليسألوهم، ففهمهم الله القضية، فقالوا: نعم نحن أرسلنا معه مالا، ويسر الله له فعاد إلى سوريا، إلا أنه خاف أن يكشف أمره، ومع ذلك أراد الرجوع غير أن المعبر أغلق وانتهت الإقامة ورفض الكفيل أن يجدد له الإقامة فاستقر في سورية، وبدأ عهدا جديدا وهو حماية الدين والعرض ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وبدأ ببعض العمليات العسكرية في سراقب وهي شبيهة بحرب العصابات إذ إن النظام كان لا يزال مسيطرا.

أخلاقه:

كان أبو إسماعيل مضيافا يحب الضيوف ويكرمهم ويتفقد أحوالهم لا سيما إذا كانوا مجاهدين.

يقول أبو شمسو: قدمنا إلى ريف إدلب -وكنا خمسين أو ستين شابا-، فعرفني أحد أقرباء أبي إسماعيل إليه، فأحسن وفادتنا وإكرامنا وعرض علينا أن نكون عندهم، فاتخذنا من صوامع الحبوب في سراقب مقرا لنا، فكان أبو إسماعيل يكثر من تفقد أحوالنا ولم يقصر معنا بشيء، مع أننا لم نكن تابعين لحركة أحرار الشام وقتها، واستمر على ذلك حتى جرت معركة وادي الضيف فشاركنا معهم في المعركة، وتمكنا بعد دحر العدو من استرجاع جثة ابن أخيه وكان قد استشهد قبل ثلاثة أعوام وسقط جثمانه بيننا وبين النظام، وبعد المعركة زادت علاقتنا به متانة، ثم اشتركنا معه في معركة تحرير إدلب وانضممنا بعدها إلى الحركة، واشتركنا معهم في معركة معامل الدفاع في الريف الجنوبي لحلب.

وكان لا يفرق في تعامله مع الشباب على أساس فصائلهم أبدا، بل يقدم لعامة المجاهدين، حتى إنه كان يتصدق على فقراء الدواعش عسى أن يستميلهم.

أثناء وجودنا في الصوامع كانت طائرات النظام كثيرا ما تقصف الصوامع، فكان أبو إسماعيل دائما أول من يصل ليتفقد أحوالنا، وعرض علينا أن نغير مقرنا، وكان دائما يقدم للشباب بعض الأغراض، وهو مشهور بكثرة الصدقة.

يقول أخوه: كان رؤوفا رحيما بالفقراء والمساكين، كان عندما تضيق به الدنيا يذهب للإنفاق في سبيل الله، حتى لقب بأبي الفقراء، كان وجهه يبعث في قلوب الفقراء الأمل.

ويقول: كان دوما يرفع همم الناس حتى في أصعب الظروف، كان يجلس مع أهل المسجد فيقولون له: حدثنا عن الأوضاع يا أبا إسماعيل، فكان جوابه دوما: (الحمد لله، على أحسن حال، نحتاج توبة صادقة ورجعة إلى الله، والدعاء سلاحنا) وكانت ابتسامته تبعث الطمأنينة في قلوب الناس.

ويقول أبو عمر الغدفة: كان أبا للفقراء أينما حلّ تحل معه البهجة، حتى إننا كنا نطلق على سيارته (سوبر ماركت) لكثرة ما فيها من الحلويات وأطعمة الأطفال التي تفرحهم، ولما حررت إدلب ملأ سيارته بالخبز والحلويات وأخذ يوزع للناس في الأزقة والحارات، كان يرسم البهجة والفرحة على الوجوه.

ويقول: كانت فرحة أولادي لا توصف عندما يزورني أبو إسماعيل في البيت، وكنت أحفظهم القرآن فكان يشجعهم على ذلك كثيرا فيسألهم عما حفظوا، ثم يطلب منهم أن يقرؤوا له فيعطيهم حلويات وأطعمة يرغب الأطفال في مثلها، وقد أسهم هذا في رفع همة الأولاد وزيادة بذلهم الجهد في الحفظ.

ويقول الدكتور محمود: كان يتمتع بروح الدعابة والابتسامة والدعوة غير المباشرة، كان مشهورا بأخلاقه الحسنة وميله إلى الحوار، حتى إنه لما نشب القتال مع تنظيم الدولة حاورهم وحرص على تجنب الصدام معهم إلى أقصى حد، مما حدا ببعضهم أن يتهمه بالتهاون معهم، كان حليما جدا، كرمه عظيم لا يسأل عنه، وقد آتى الله أسرته بسطة في الرزق، عندهم أراض وبئر ماء للسقاية، كان قبل الثورة يقوم بنفسه بالتوزيع على الفقراء واليتامى والأرامل من ماله ومال أبيه، واستمر على ذلك بعد الثورة، إضافة إلى كثرة الولائم التي كان يدعو إليها معارفه وخاصة المرابطين في رمضان والأعياد، كان يعمل في كل عيد وليمة كبيرة جدا.

وكان دأبه الإصلاح بين الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كان دائما يحاول وأد أي فتنة تقوم بين الفصائل وما أكثرها، ويحاول تقريب وجهات النظر، والعمل على لم الشمل، وقد شارك في عدة جلسات من أجل هذه الغاية، كما كان يسعى للإصلاح في القرية.

ويقول الأسيف: في أثناء إحدى المعارك الفصائلية في معرة النعمان جاء بعض قيادات التركستان إلى أبي إسماعيل، وقالوا له: نريد أن نسعى في الصلح، فقام مبادرا وركب سيارته واتجه إلى المعرة، دون أن يخبر أطراف النزاع -وكان التجول ممنوعا-، فلما وصل إلى هناك لم يعرفوه ففتحوا عليه النار -وكانت سيارته مصفحة- فأنجاه الله تبارك وتعالى ومن معه بأعجوبة.

ويقول: كان يهتم بالإخوة العاملين في جيش الأحرار، فيسأل عنهم ويتفقد أحوالهم، فقد بلغه أن أحد الأكفاء ترك العمل -وكان ذلك في رمضان ومن عادته أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان-، فقال لي: بعد العيد سأجلس معه إن شاء الله وأعيده، غير أن الشهادة كانت أسبق إليه.

يقول أبو عمر الغدفة: بعد استشهاد أبي إسماعيل بمدة كنت مرة قادما من ريف المعرة إلى تفتناز، فأشارت إلي عجوز ومعها امرأة وطفل، فوقفت وركبوا في السيارة، وكنت قد وضعت على خلفية هاتفي صورة أبي إسماعيل، فرن الهاتف على الطريق فأجبت المتصل، وانتبهت المرأة على الصورة، فأخذت في البكاء، فقلت: ما الأمر يا خالة؟ فقالت: من أين تعرف هذا الرجل الذي وضعت صورته على هاتفك؟ فقلت لها: هذا كان قائدي وأميري وأبي وأخي أبو إسماعيل جوباس رحمه الله، فازداد بكاؤها، فقلت لها: ما الأمر؟ فقالت: أنا أرملة ولدي مصاب بالسرطان، فكان هذا الرجل هو الوحيد الذي يزورنا مع أهله، وقد تكفل بعلاج ابني، وكان لا يقطعنا أبدا من مبلغ مالي أو سلة إغاثة أو أي مساعدة، يكرمنا في كل مناسبة في رمضان أو العيد أو غير ذلك، ثم انقطع ذلك عنا ولم أكن أعرف عنه شيئا سوى أنه من جوباس، فاستفسرت حتى علمت أنه استشهد، ومن يومها يا بني لم يطرق أحد باب بيتي أو يقدم لي شيئا.

ويقول: كنت أمير كتيبة لأحرار الشام في لواء سرية الجبل، فانتقل اللواء إلى صقور الشام، وبقيت في الأحرار ومعي قرابة خمسون شابا، فأرادوا منا أن نبقى في قطاع المعرة وضغطوا علينا كثيرا، غير أني رفضت، وقلت: أريد أن نكون في قطاع سراقب بنش عند أبي إسماعيل فرفضت الحركة ذلك، والتقيت بقيادة الحركة وأكدت رفضها،

وقال لي أبو يوسف رحمه الله: أنت ابن المنطقة ويجب أن تبقى فيها، فقررت أن أعمل لله تعالى -وهذا ما كنا خرجنا له- فقال لي أبو إسماعيل: سأساعدك قدر الإمكان، فظللت عاما كاملا لم نأخذ من الحركة ليرة واحدة، فقد كان أبو إسماعيل قد تكفل بالإطعام والمحروقات ومصروف المقر.

ويقول: قال لي مرة: أريد أن أكفل مجاهدا بكل شيء نفقته ونفقة أهله، ثم وقع اختياره على رجل فجهزه، فكان في مطلع كل شهر يرسل له مبلغا، ولا زال ذلك مستمرا إلى اليوم.

يقول أبو أحمد حذيفة: لم يكن يرد محتاجا سأله، طيب القلب، عظيم التسامح حتى مع من يسيء إليه ، يعامل عناصر المجاهدين كأنه واحد منهم بل كأنه خادمهم وأصغرهم، ينصح المخطئ سرا، لم أره غاضبا إلا يوما واحدا وكان سبب غضبه إراقة دم بغير حق.
يقول أبو توفيق: عرف بتسامحه الشديد، حتى إن خارجيا وضع له عبوة متفجرة ليغتاله بها فعفا عنه.

وكان هذا عام 2015 فقد رصده الخوارج وزرعوا له عبوة على الطريق بعد مفرق القرية، فخرج من المنزل وقدر الله أن تسبقه سيارة كبيرة (رأس وذنب) فانفجرت بها العبوة وقبض على الفاعل وهو من جوباس وكان أبو إسماعيل يحسن إليه.

كما تعرض أبو إسماعيل لمحاولة اغتيال أخرى عندما كان مسؤول التسليح في حركة أحرار الشام.

يقول أبو البراء: كان مرة في أحد المستودعات وهو عبارة عن مغارة، وأثناء وجوده مع بعض إخوانه دخل شخص، وصاح: الله أكبر، وكشف عن صدره، وإذ بحزام ناسف، فسحب الصاعق ليفجر نفسه، ولكن الحزام لم يتجاوب معه، فركض الشباب إلى خارج المغارة، وأطلق أحدهم النار على الخارجي فأسقطه أرضا، ثم انفجر الحزام بحامله داخل المغارة.

ويقول أبو جابر صفر: جعل الله لأبي إسماعيل القبول، فإذا تكلم كان كلامه من قلبه وأنصت له الجميع إنصات قبول ورضى، حليم جدا، نادر الغضب، يكثر من تنزيل حوادث السيرة النبوية على الواقع بغرض الإصلاح، كريم جدا وموثوق من الناس، كان تجار الجملة إذا رأوه يفتحون الصندوق الخلفي لسيارته ويملؤونها بألوان الأطعمة، فكان يذهب إلى بعض الأسر الفقيرة فإذا رآه الأطفال من بعيد أقبلوا عليه فرحين، فكان يفتح الصندوق ويوزع عليهم ذلك، والتواضع سمة بارزة فيه لا تخطئها العين.

يقول ابنه: كنا معه مرة في السيارة في سراقب، وإذا بقرابة العشر أشخاص فيهم المريض والمنغولي والمعاق وهم مقبلون نحو والدي يريدون السلام عليه، فضحكت ووالدتي، فقال لهم والدي: اذهبوا إلى الدكان الفلاني، وقولوا له: أعطنا شاورما وأبو إسماعيل يحاسبك، وكان إذا رأى أسرة في الشارع -وقطع مائة متر- يعود إليها ليرى ما يحتاجون إليه، وكان ثلث ما يحصله من مال في عمله يتصدق به، ويقول للوالدة: قد يدخل المال شيء فنحن نطهره بذلك، والصدقة شيء أساسي في حياته من قبل الثورة، ولما ولد أخي إسماعيل رحمه الله كان مصابا بمرض، وقال لهم الطبيب بعد إجراء التحاليل: أخشى أنه مرض خطير، وأخذ من إسماعيل خزعة فخرج الوالد من العيادة دامع العينين، وقبل خروج نتيجة فحص الخزعة تصدق بخمسة عشر ألفا (الدولار وقتها أقل من خمسين ليرة) ثم ذهب إلى الطبيب فدهش الطبيب، وقال له: الحمد لله النتيجة سليمة.
وكان ذا تواضع جم.

يقول ابنه: كان لنا في البيت أبا وأخا وناصحا، أسلوبه رائع في التعامل وفي طريقة التربية، يرغبنا ولا يجبرنا على شيء، ولا يقارن نفسه مع الناس أبدا، ودائما يقول: انظر إلى من هو دونك لا إلى من هو فوقك، يوصينا بالدراسة ولا يقسو علينا، ومن أهم وصاياه: خذ الشهادة الثانوية بقوة وادخل كلية الشريعة لا تدخلها بضعف -وهذا ما عملت به- كان يدقق على ذلك كثيرا، ويوصينا بالعلم جدا ويحثنا عليه.
ويقول: اشترينا سيارته بعد استشهاده ووضعناها في المستودع، فلما تعرضت لمحاولة اغتيال وتفجرت سيارتي دُفعت سيارة أبي إسماعيل لي، فقال لي أحد

الإخـوة: بمجـرد أن تذهـب إلـى سـراقب سـيفتح التجـار الصنـدوق ويضعـون لـك البضائـع، وفي الوقـت ذاتـه سـيتحلق حولهـا مجموعـة مـن الأطفـال يطرقـون الزجـاج ويطلبـون منـك.

ويقـول: كان يهتـم جـدا بالإصـلاح بيـن النـاس، حتـى إنـي لما عينـت عسـكريا في جيـش الأحـرار كنـت كثيـرا مـا أسـتعين بـه في حـل المشـاكل الفصائليـة، وكان الإصـلاح بيـن النـاس مـن آخـر أعمالـه قبـل استشـهاده، فقـد خرجنـا في العيـد لزيـارة المجاهديـن في نقـاط الربـاط، وعلمنـا بوجـود مشـكلة في قريـة الشـيخ إدريـس تفاقمـت حتـى أدت إلـى سـقوط قتيـل، وحـاول بعضهـم تحويـل المشـكلة إلـى مشـكلة فصائليـة، فذهبنـا إلـى قريـة الشـيخ إدريـس والتقينـا بأهـل القاتـل وجعلنـا نذكرهـم بـالله وندعوهـم إلـى الاحتـكام لشـرع الله، فجعـل الله لـكلام أبـي إسـماعيل القبـول، فلـم يلبـث القـوم أن قالـوا: نحـن تحـت حكـم الشـرع فمـا المطلـوب منـا؟ فقـال أبـو إسـماعيل: طالمـا أنكـم قبلتـم فسـنذهب إلـى الطـرف الثانـي لتشـكيل لجنـة قضائيـة تحكـم في القضيـة، ثـم ذهبنـا إلـى الطـرف الآخـر وتكلـم أبـو إسـماعيل وجعـل الله لـه القبـول، وقبـل أهـل القتيل بالتحاكـم أيضـا، وقضـى بذلـك على فتنـة كبيـرة وحقـن دمـاء معصومـة كانـت معرضـة للسـفك.

وكان يشتد غضبه إذا سفك دم حرام فيصرخ في وجه بعضهم ويشتد في القول له.

ويقـول أبـو حذيفـة الأسـيف: كنـا في مكتـب المتابعـة في جيـش الأحـرار نسـتعين بـه في حـل المشـكلات ونـزع فتيـل الفتنـة، فـكان وجـوده كافيـا لتهـدأ النفـوس ويـزال التوتـر الـذي يكـون سـائدا في جـو المجلـس، كان يبـدأ مجلـس الصلـح بموعظـة يسـيرة ثـم يتحـدث عـن أهميـة الأخـوة بيـن الإخـوة لا سـيما في الجهـاد، وخـلال عشـر دقائـق تكـون المشـكلة قـد حلـت برفعـه السـوية الإيمانيـة في صـدور الشـباب وعظـم محبتـه في قلوبهـم.

يقـول أبـو شمسـو: قـد جعـل الله لحديثـه القبـول على يسـره، فـكان إذا تكلـم أسـرك حديثـه، حتـى إنـك تشـعر أن الصـدق ينبـع مـن قلبـه فيفيـض على لسـانه، شـديد

الانفعال لدين الله، كان شديد التواضع، حتى إن من لا يعرفه لا يخطر في باله قط أن هذا الرجل صاحب منصب، وقد أكثروا عليه ليتخذ مرافقة فكان يرفض ذلك ويقول: هب أنني مستهدف فما ذنب الشباب الذين سيرافقونني، وكان لا يحب أن يكون مظهره ملفتا.

كان أبو إسماعيل حسن المعشر مع إخوانه جدا يراعي كل صغيرة وكبيرة في معاملته معهم .

يقول الأسيف: دعانا مرة لنفطر عنده في رمضان -قبيل استشهاده بمدة وجيزة- فلما وصلت إلى بيته كان هناك زحام شديد ويوجد في الضيوف عدد من القادة، فلما دخلت أتى إليّ واستقبلني استقبالا حارا كأني ضيفه الوحيد، وكان يفعل ذلك مع جميع الضيوف.

يقول أبو البراء العسكري: كان رحيما بإخوانه، عطوفا، صاحب قلب مرهف، بكّاء من خشية الله، ما نظرت إليه إلا وهو يلهج بذكره سبحانه، كان صادقا بحديثه، دمثا في خلقه، طيبا في معشره، وكثيرا ما يدعو إخوانه ويوصيهم بنصرة الحق والمظلوم ونبذ الخلاف وجمع الكلمة وتوحيد الصف وتصويب السلاح للعدو النصيري.

ويقول: كان حريصا على رد المظالم رحمه الله، حدث أن تواصل معنا مدنيون ضعاف من قرية «طويل الحليب» في ريف سراقب الشرقي؛ حيث يرابط شبابنا، لقد اشتكوا من بعض التجاوزات للمرابطين، فقال لي وهو وجِل: أخي أبا البراء لا يغمض لي ولا لك اليوم جفن حتى نسترد لهؤلاء المستضعفين حقوقهم، قلت: إن شاء الله نرد اليوم حقهم إليهم وإن لم يكن اليوم فغدا، فقال: لا والله لا نؤجله لغد، وكيف تذوق أعيننا الكرى أو نهنأ بنوم وباب الله مشرع لدعوة المظلوم؟

قال أبو البراء: فلم تغب شمس ذلك اليوم إلا وقد أنصفنا أهلنا ورددنا إليهم حقهم وأخذنا على يد من أساء من مجاهدينا.

قلت: وهذا الموقف العظيم من أبي إسماعيل رحمه الله يحتاج إلى عدد من الوقفات:

الأولى: أن بمثل هذه المواقف التي فيها الأخذ على يد الظالم -ولو كان أقرب الناس إليك- ورد الحق إلى المظلوم -أيّا كان- تقام الأمم وتتثبت دعائم الدول، أما من سلط جلاديه على الناس ليستقر له ملكه بظنه فما أسرع زواله وفنائه، فهيهات أن يستقر ملك مع الظلم ويدوم، ولكن الناس يستعجلون، يقول صاحب الظلال عليه رحمات الله تترى: «وإنه لمما يخدع الناس أن يروا الفاجر الطاغي، أو المستهتر الفاسد، أو الملحد الكافر، ممكنا له في الأرض، غير مأخوذ من الله.. ولكن الناس إنما يستعجلون.. إنهم يرون أول الطريق أو وسطه ولا يرون نهاية الطريق.. ونهاية الطريق لا ترى إلا بعد أن تجيء! لا ترى إلا في مصارع الغابرين بعد أن يصبحوا أحاديث..

والقرآن الكريم يوجه إلى هذه المصارع ليتنبه المخدوعون الذين لا يرون -في حياتهم الفردية القصيرة- نهاية الطريق فيخدعهم ما يرون في حياتهم القصيرة ويحسبونه نهاية الطريق!».

الثانية: أن المجاهدين بشر كسائر الناس فيهم الصالح وفيهم الطالح وفيهم الخير وفيهم الشرير، والجهاد من أعظم العبادات وأجلها عند الله وأنفعها لعباد الله، والجيش المسلم الخالي من الشوائب والمعاصي والمنافقين لا وجود له، فمن اتخذ من معاصي بعض المجاهدين وأخطائهم ذريعة للطعن في الجهاد وتعطيله، والصد عنه، فهو من أنصار الشياطين، وأحلاف الضالين، وإخوان المنافقين.

الثالثة: أن حمل المرء للسلاح مجاهدا في سبيل الله لا يسوغ له التطاول على الناس والتكبر عليهم وظلمهم والبغي عليهم، كما أن تخلف بعض الأقوام عن الجهاد الواجب بدون عذر شرعي -مع أن ذلك كبيرة من الكبائر وذنب عظيم- لا يبيح ظلمهم والاعتداء عليهم.

ويقول أبو عمر الغدفة: كان يسعى سعيا حثيثا في رد المظالم؛ ففي إحدى المرات كان هناك عدد من الأشخاص -من شرقي أبي ظهور- يحضرون شحالة زيتون بين

قميناس وسرمين، وفي طريق عودتهم أوقفهم بعض الملثمين، وأخذوا منهم مسدسا وبندقية وما معهم من مال، وبعد التحري والتحقيق تبين أننا نعرف المشلحين، فغضب أبو إسماعيل غضبا شديدا وأرسل إلى أمراء المنطقة، وقال: التشليح جرى في منطقتكم، واحتد عليهم حتى غاضبهم، وظل متابعا في القضية حتى رد المظلمة واستلم صاحب الحق حقه بيده، ولا زال هذا الرجل يترحم على أبي إسماعيل كلما ذكره ويقول: لو كان عندنا من أبي إسماعيل مائة لما وصلنا إلى هذه الحال.

ويقول أبو البراء: كان سمحا، كريما، رحيما بإخوانه، منافحا عن المجاهدين، يشد أزرهم ويأخذ بيد من يسيء منهم إلى الخير، وكان يجاهد جهادا ينوء به أولو القوة مع كبر سنه.

ويقول: طلب مني ذات مرة أن أحدثه عن الشهداء ممن عرفتهم بصلاح سيرتهم تيمنا بهم، فحدثته بخبر الشهيد أحمد الأعرج رحمه الله، فتأثر بسيرته بقلبه المرهف فلما أنشدته:

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بموته خلق كثير

أجهش بالبكاء متذكرا إخوانه الذين سبقوه سائلا المولى أن يرزقه ما رزقهم وألا يجعله من المحرومين.

شجاعته:

في بداية الثورة كان أبو إسماعيل يرسل دعما ماليا لكتائب أحرار الشام من الخليج، ثم نزل ليجاهد بنفسه، فكان يقوم بزرع الألغام للنظام على طريق حلب اللاذقية، وشكل كتيبة الصديق بعد دمج سرايا آفس وترمبة وجوباس وصار أميرا لها، ثم صار نائبا لقائد لواء الحسين في حركة أحرار الشام، ثم مسؤولا للتسليح في الحركة.

يقول أبو صالح: كانت كتيبته مميزة دينا وخلقا وعلما، وفيها عدد من الجامعيين، وكانت تتبع للواء الإيمان ثم تحولت إلى لواء التمكين، وفي بداية فتنة الخوارج رفضت الدخول في القتال، فتعرضت إلى بعض التضييق مما دفع أبا إسماعيل إلى أن يشكو ذلك إليّ.

ويقول أبو شمسو: أكثر ما يلفت النظر في أبي إسماعيل أنه كان يرابط في كل شهر بضعة أيام مع كثرة أشغاله، وخطورة المكان الذي يختاره للرباط، كما شارك في أغلب معارك صد النظام عندما تقدم في ريف حلب الجنوبي، فكان يدخل المعركة مع شباب قريته جوباس.

وقد شهد عددا كبيرا من المعارك منها معركة إيكاردا، وهناك كان أول لقاء لأبي صالح الطحان به، يقول أبو صالح: كنت أرتب من أجل ضرب حاجز إيكاردا، فذهبت إلى سراقب لألتقي بأبي الوليد سراقب، فقيل لي: ذهب إلى الحاجز، فاتصلت به وسألته: كيف بدأت العمل؟ فقال: إلى الآن لم يحدث شيء، هات الشباب وتعال فنحن بحاجة إليكم، فانطلقنا ووصلنا قبيل الغروب، وهناك التقيت بأبي إسماعيل لأول مرة، وكان لا يزال يذهب إلى السعودية، وفي اليوم التالي تم تحرير الحاجز، وظل أبو إسماعيل في المعركة حتى تم التحرير.

وشهد معارك معمل الزيت وحاجز الضبعان في المعرة، وهناك استشهد ابن أخيه وأصيب هو إصابة يسيرة، كما شارك في تحرير مدينة الرقة، وشارك في تحرير أريحا وأصيب بشظايا آر جي سي في رجله، وكان في صفوف المقتحمين أثناء معركة تحرير مدينة إدلب، وشارك في قتال الخوارج في قريتي البل والشيخ ريح في الريف الشمالي لمدينة حلب، وبالمجمل فقلّ معركة إلا وكان له فيها سهم إما بالاقتحام وإما بالتذخير، حتى بعد أن تسلم مسؤول التسليح في جيش الأحرار لم يكن يترك الرباط، فكان يخرج في بعض النوبات ليرابط مع الشباب في القراصي وخان طومان، ولم يكن رباطه بضع ساعات وإنما كان يمكث نوبة كاملة.

يقول أبو عمر الغدفة: كان قطاعنا في تحرير إدلب حاجز يعقوب، فكنت على المضاد وكان أبو إسماعيل مسؤول التسليح، فلما جاء الطعام أخذته ودخلت إلى أرض المعركة، ففوجئت بأبي إسماعيل مع الشباب يضرب الحاجز، فلما رآني قال: ما الذي أحضرك؟ فقلت له: يا حجي أنا أخف منك ارجع وسأبقى، فقال: لا، أنت ارجع وابق عند الشباب في الخلف وأنا سأبقى، فحاولت قليلا وكثيرا فقال: مستحيل، أنا دخلت وأنت أوصلت الطعام فجزاك الله خيرا والآن ارجع إلى الشباب في الخلف كي تكونوا جاهزين إن احتجنا شيئا مؤازرة أو إسنادا.

ويقول: كان مقداما عندما كنا نرابط في منطقة الراشدين، لم تكن تمر نوبة أو اثنتان حتى يحضر إلينا فيمضي معنا يوما أو يومين ثم يعود، وكذلك كان يفعل عندما كنا نرابط في قرية القراصي.

يقول أبو صالح: بعد أن تسلمت القيادة العسكرية للحركة بعد استشهاد القادة عهدت إليه بمنصب مسؤول التسليح، فكان شديد الالتزام بعمله، عظيم الأمانة، وسياسته مع الشباب جعلته محبوبا بينهم حتى من كان منهم صاحب مشاكل، وظل في منصبه ذاك حتى استقلت من الجناح العسكري في إمرة أبي يحيى، فقدم أبو إسماعيل استقالته، ثم شكلنا لواء التمكين فدخل معنا، وقد شهد جميع المعارك التي جرت أثناء مسؤوليته عن التسليح، فكان إما أن يرمي على

المدفع، أو يلقي الكلمات التحريضية، ويرافقني في الاجتماعات، ويزور الشباب في الجبهات، وكان حضوره موضع سرور أينما حلّ.

ويقول: كان عضوا في مجلس شورى جيش الأحرار، ثم كان معنا لما انضممنا إلى الهيئة، وتسلم فيها متابعة إدلب، واعترض اعتراضا شديدا على القتال الذي حصل مع الفرقة 13، وبشكل عام كان يخشى الدماء ويبغض القتال الداخلي جدا ويجاهر بذلك، ويسعى في الإصلاح ما استطاع، حتى أنه كاد أن يقتل مرة فقد ذهب إلى المعرة -بعد خروج جيش الأحرار من الهيئة- دون أن ينسق مع الفصائل المتحاربة، فلم يعرفوه واشتبهوا به ففتحوا عليه النار، غير أن الله أنجاه، وحصلت مرة أخرى مشكلة بين جيش الأحرار والهيئة في رمضان فقد طوقت الهيئة دار مسؤول كتيبة في زردنا فجرى اشتباك وقتل فيه عنصران من الهيئة، فلما بلغني الخبر طلبت من أبي إسماعيل الذهاب لحل المشكلة فذهب إلى هناك والتقى ببعض المسؤولين من الهيئة وجلس معهم ساعتين في الشارع وعرض عليهم النزول على حكم محكمة شرعية تفصل في الأمر، فرفض أحدهم الأمر، فغضب أبو إسماعيل غضبا شديدا، وقال: اتق الله، والله لئن سفكت دماء جديدة لتكونن أنت المسؤول عنها، يكفي الدماء التي سالت، الشرع يعطي كل ذي حق حقه ولا يغضب أحدا، ثم عاد وهو منزعج جدا.

وبعد خروج جيش الأحرار من الهيئة خرج معنا، وتم تعيينه نائب قائد الجيش بصلاحيات القائد، فساعد كثيرا في ترتيب الجيش والإدارة والتنظيم، فحينا تراه مع الشباب في المقرات والمكاتب، وأخرى في الجبهات، لا يكاد يهدأ.

بعد إصدار مجموعة من المشايخ وأهل العلم فتوى وجوب الانضمام سارع بالدخول في التشكيل الجديد مع جيش الأحرار (هيئة تحرير الشام) وتسلم فيها مسؤول المتابعة في قطاع إدلب، ثم خرج منها لاحقا مع جيش الأحرار بعد حدوث بعض المشكلات.

كان يسرع إلى مؤازرة إخوانه المجاهدين في الجبهات؛ فعندما بدأ النظام بتضييق

الخناق على حلب واحتدمت المعارك في منطقة النقارين أخذ أبو إسماعيل يمر على المقرات ويحض الشباب فيها ويستنفرهم لنصرة إخوانهم حتى شمل استنفاره الإداريين، وقام بإرسال المؤازرات إلى النقارين والسجن المركزي والراموسة، ومعارك فك الحصار الأول عن حلب.

يقول أبو شمسو: كان يحث أهل قريته على النفير والمشاركة، خاصة عندما تقدم النظام وسيطر على مدينتي الحاضر والعيس، فكان يعقد لهم جلسة أسبوعيا ويحرضهم ويقول لهم: إن لم تنفروا اليوم فغدا سيكون الجيش في جوباس، وقد أثمرت دعوته فكان عدد المجاهدين الذين نفروا في جوباس يفوق نسبة معظم القرى الأخرى، وقد قدم نتيجة لتحريضه بعض الشباب من السعودية ليشاركوا في الجهاد.

يقول أخوه: كان دائما في المقدمة، وكان وجوده يبث الطمأنينة بين المجاهدين.

جراحه:

أصيب عدة مرات في المعارك التي خاضها؛ فقد أصيب بشظية في رأسه ظل أثرها إلى وفاته في معركة معمل الزيت جنوب سراقب على الطريق الدولي في عام 2012م، وكان القناص في المعمل يقنص العائدين من الأرياف إلى سراقب، فهبت الفصائل لتحرير المعمل وتم ذلك بفضل الله، كما أصيب في رجله في تحرير أريحا، وتضررت أذناه في خان طومان نتيجة قصف طائرات النظام هناك، كما جرح عندما تمكن خارجي من الدخول إلى مقر عمليات أحرار الشام عام 2016 ثم فجر نفسه هناك مما أسفر عن استشهاد أبي عبد الرحمن لأنه رمى نفسه على الخارجي وجُرِح أبو إسماعيل.

عبادته:

يقول أخوه: وأما حاله في منزله فكان رؤوفا رحيما بنا، دائما يضحك ويبعث روح الفكاهة بيننا، ربانا على الكتاب والسنة، ربانا على الالتزام بالمسجد وعلى التضرع إلى الله وقت الضيق، كنا نقول له: نريد أن نذهب معك، فكان يقول: (أخشى أن يحصل لي شيء في الطريق، فإذا حصل شيء أموت أنا لا كل العائلة) غير أنه كان في أمور صلاة الجماعة حريصا، وخرَّج من بيته حفاظا لكتاب الله، ولله الحمد، جزاه الله عنا خير الجزاء، وأعماله الخيرة واسعة لا حد لها، يحب بذل الخير لكل الناس، كانت قاعدته في الإنفاق الآية الكريمة: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فكان دائما يزيد في كل أعماله، هذا عدا الصدقة التي يعطيها للناس، وكان يأخذ مع كل صدقة شيئا يفرح به الأطفال ويضعها معها، ويحب أن يرى الابتسامة ترتسم على وجوههم.

ويقول أبو أحمد حذيفة: كان حريصا على صلاة الجماعة حضرا وسفرا، فكان يوقف سيارته في الطريق عند سماعه الأذان وينزل ليصلي في المسجد جماعة، حتى إنه كان مرة في ريف المهندسين وهناك قصف، فأصر على الذهاب ليصلي في المسجد، وكان يغضب من المجاهدين الذين لا يذهبون إلى المسجد ويصلون في المقرات، ويقول: نحن أولى الناس بصلاة الجماعة، وليس مقبولا ترك الجمعة خشية القصف. ويقول الأسيف: كان يأتي فيجلس عندنا في مكتب المتابعة، فإذا سمع الأذان قام إلى المسجد ولا يصلي في المكتب، وكان هذا دأبه الحرص على الصلاة جماعة في المسجد.

يقول أبو البراء: كان الإمام إذا حضرت الصلاة، والواعظ لإخوانه في مجالسهم، والرائد إذا ما هممنا بخير.

يقول أحد أصدقائه: كان من أكثر المجاهدين صدقا، كان أصدق من رأيت عيني -أحسبه والله حسيبه-، كان تقيا ورعا جدا، محافظا على صلاة الجماعة، شديد التواضع مع إخوانه، أمينا نزيها، ورعا جدا في الدماء يتحاشى القتال الفصائلي، ويسعى للإصلاح في المشاكل الكبيرة والصغيرة، شديد التعلق بالله شديد الثقة

بـه، متفائـلا دائمـا، يفعـل الخيـر كثيـرا مـن أبوابـه جميعـا، يكثـر الصدقـة على الأرامـل واليتامـى في القريـة، ويتفقـد أحوالهـم، ولـم يكـن ينسـى تفقـد أسـر الشـهداء الجرحـى، كان لا يتـرك معركـة إلا ويدخلهـا، ومـع أنـه كان قائـدا إلا أنـه كان دائمـا مـع الشـباب في الصفـوف الأولـى، ولمـا استشـهد كان صائمـا، فقـد شـرع في صيـام السـت مـن شـوال عليـه رحمـة الله.

يقـول ابنـه: حـج بيـت الله الحـرام أكثـر مـن خمـس مـرات، ولا أذكـر أنـه فـوّت الاعتـكاف في العشـر الأواخـر مـن رمضـان وهـو في السـعودية، وذات مـرة رجـع -قبـل الثـورة- فـأراد أن يعتكـف فلـم يجـد إلا في حلـب، فذهـب مـع أخيـه خالـد ونويـا الاعتـكاف هنـاك -وهـذه المـرة الوحيـدة التـي اعتكـف فيهـا في حلـب-، وكان المسـجد الـذي اعتكـف فيـه للصوفيـة، فكانـوا يمضـون الليـل في الإنشـاد والرقـص فـإذا طلـع الفجـر نامـوا، وربمـا لـم يصـل بعضهـم الفجـر، فخـاف أبـو إسـماعيل مـن الاعتقـال كونـه كان مطلقـا لحيتـه مقصـرا ثوبـه، وقـال لـه أخـوه: إذا عيدنـا في الضيعـة فهـذه نعمـة، وكان خطيـب جوبـاس مـن حلـب، فافتقـد أبـا إسـماعيل، فسـأل عنـه، فقالـوا لـه: ذهـب يعتكـف في حلـب، فذهـب إليـه ليـراه، فـكان في ذلـك الفـرج لأبـي إسـماعيل وخـرج مـن الاعتـكاف قبـل يومين مـن العيـد وأنجـاه الله.

ويقـول الشـيخ أبـو جابـر: كان معروفـا بأمانتـه وتقـواه، ومـما أذكـره عنـه أنـه في الاجتماع الـذي سـبق خـروج جيـش الأحـرار مـن الهيئـة، كان أبـو إسـماعيل شـديد التركيـز على موضـوع الدمـاء وحرمـة سـفك الـدم بغيـر حـق.

ويقـول أبـو شمسـو: كنـا نكـون معـه لإحضـار ذخيـرة، فـإذا سـمع المـؤذن في الطريـق نـزل فصلـى في المسـجد ثـم تابـع طريقـه، وهـذا دأبـه في أسـفاره وطرقـه، حيثمـا يسـمع الأذان يوقـف سـيارته ثـم ينـزل ليـؤدي الفريضـة في المسـجد، لا يتهـاون في ذلـك أبـدا، وكان يعتكـف في رمضـان في مسـجد صغيـر في جوبـاس قريـب مـن دار أهلـه، ويتهجـد فيـه مـن الثانيـة بعـد منتصـف الليـل إلـى السـحور، ويهتـم كثيـرا بالقـرآن، حتـى إن أولاده الثلاثـة قـد أتمـوا حفـظ القـرآن، كمـا يهتـم بالأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، فيقول كلمـة الحـق ولا يحابـي في ذلـك أحـدا، ولا يداهـن، ويكثـر مـن إسـداء النصـح إلـى الشـباب.

ويقول أبو توفيق: نصحه بعض الشباب بترك الصلاة فجرا في المسجد خشية اغتياله، فقال: إذا كنت سأقتل فليكن ذلك في صلاة الفجر، ورفض أن تعين له مرافقة خشية أن يصاب أحد بأذى بسببه، وكان له ورد يومي من القرآن لا يتركه.
ويقول أبو عبد السلام: كان يعقد حلقة قرآن بعد صلاة الفجر لأهل بيته بشكل يومي، فيقرأ كل فرد صفحة من القرآن، ويستمرون على ذلك حتى طلوع الشمس، وكان حريصا على أن يحفظ أولاده القرآن، وقد ختم ثلاثة منهم القرآن.

وكان يهتم بحال المرابطين ويسعى لتوفير المستلزمات التي تعينهم على أداء عبادة الرباط، حتى إنه في أحد الأعياد زار المرابطين وجلب معه لهم أردية من المشمع لتقيهم المطر.

وكانت علاقته مع المهاجرين جيدة جدا، ويولي عناية خاصة بالجرحى، حتى إنه كان يشتري لهم العسل بالتنكات ويعطيهم إياه.

وكان ورعا جدا في مال الجهاد أو المال العام، وكان من دعائه: (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) لا ينظر إلى الدنيا إلا أنها دار عبور لدار الخلود، يستغل وقته بأعمال الخير.
يقول أبو جابر صفر: أحسبه من الذين ليس في قلبهم من الدنيا شيء، لا يقيم للحسابات الدنيوية وزنا، شديد الإخلاص لله.

بره بوالديه:

كان أبو إسماعيل شديد البر بوالديه، ولا بد أن يزورهم بشكل يومي ما لم يكن في الرباط أو يتصل بهم، وربما مر في اليوم الواحد مرتين.

يقول ابنه: كان ربما قسم أيام رمضان بيننا وبين والديه، ما يحضره لبيته يحضره لوالديه، دائم العطف عليهم، مع خفض جناح.

نماذج من مواعظه وكلماته:

«الشهداء لهم منازل وكرامات عند الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه أراد أن يختص من هذه الأمة شهداء، في كثير من الآيات أذكر منها آية واحدة: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : 140 - 141] في هذه المحن وفي هذه الأزمنة، الله سبحانه وتعالى يصطفي الصادقين، وفي هذه المحن والكربات الله سبحانه وتعالى ينبذ المنافقين ويمحص المؤمنين، فنسأل الله سبحانه أن يتقبل منا أعمالنا، والله لو نعلم أن الله سبحانه وتعالى تقبل منا لحظة واحدة في سبيل الله لكنا أسعد الناس، كما كان يقول ابن عمر رضي الله عنه: «لو علمت أن الله تعالى يقبل مني سجدة واحدة، وصدقة درهم، لم يكن غائب أحب إليّ من الموت» فنسأل الله أن يمد في أعمارنا وأن يرزقنا العمل الصالح والتنكيل بأعداء الله، وطبعا المؤمن له إحدى الحسنيين وكلاهما نصر إما النصر وإما الشهادة في سبيل الله».

وله من كلمة أخرى: «هذا الإعداد دليل الصدق ودليل الإخلاص، نحن عندما نعد أنفسنا، لا نعلم ما سيحدث الله في قادم الأيام من أمر في هذه البلاد، ولكن حقيقة هذه البلاد سيكون لها شأن عظيم والأيام القادمة بإذن الله ستثبت ذلك».

وله في كلمة أثناء معارك حلب أثناء الاشتباكات: «نحن خرجنا لهدف نبيل إرضاء الله سبحانه وتعالى، وقضيتنا قضية عظيمة أساسها النية، كم إنسان عابد زاهد لا يكون عمله خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى، فالإخلاص أساس النجاح وأساس الفلاح وهو يورثنا بإذن الله سعادة وعزا في الدنيا ونعيما وفلاحا في الآخرة، أحبابي هذه البلاد اصطفاها الله على سائر البلاد ونحن -أهل الشام- اصطفانا الله لنكون من أهل هذه البلاد، فهذه معية وهذه خصوصية لأهل الشام، فهذه البلاد بارك الله بها فهي محفوظة ما بقيت السموات والأرض، والله وصف هذه البلاد وأثنى عليها في كثير من الآيات؛ في أوائل سورة الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [سُورَةُ الإِسْرَاءِ : 1] والله العظيم لا يقسم إلا بشيء عظيم وقد أقسم بهذه البلاد في أكثر من سورة كسورة

التيـن، وأحاديـث المصطفـى كثيـرة في فضـل الشـام، والله سـبحانه وتعالـى قـد تكفـل بهـذه البـلاد، ومـن كان الله كفيلـه فـلا ضيعـة عليـه (إن الله تكفـل لـي بالشـام وأهلـه)... والشـام مـأوى الطائفـة المنصـورة».

كلمتـه قبـل استشـهاد ببضعـة أيـام مهنئـا الأمـة بعيـد الفطـر: «الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام على نبينـا محمـد، وعلى آلـه وصحبـه أجمعيـن.. أمـا بعـد، يتوجـه جيش الأحـرار قيـادة وجنـودا لشـعبنا الصابـر الأبـي الـذي ضـرب أروع الأمثلـة بالصبـر والصمـود والاسـتمرار في مسـيرته حتـى يصـل إلـى أهـداف ثورتـه التـي خـرج مـن أجلهـا، ورغـم الأحـزان ورغـم الآلام نفـرح بهـذا العيـد ويهنـئ بعضنـا بعضـا، تكـون الابتسـامة غالبـة للأسـى، تتلاقـى فيهـا الوجـوه مسـرورة وتتقـارب الأجسـاد المتباعـدة وتتحـاب القلـوب المتنافـرة، في هـذه الأيـام التـي نسـأل الله أن يجعلهـا بدايـة خيـر وفـرح وسـرور لشـعبنا وأمتنـا المسـلمة في كل مـكان، ورغـم الأسـى والآلام التـي مرت علينـا في السـنوات والأيام الماضيـة يبقـى الأمـل هـو مـا نسـير على طريقـه حتـى نصـل إلـى الأهـداف المنشـودة من ثورتنـا متوكليـن على الله: {وَمَـنْ يَتَـوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُـوَ حَسْـبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِـغُ أَمْـرِهِ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لِـكُلِّ شَـيْءٍ قَـدْرًا} واعلمـوا إخوانـي وأحبتـي أن العيـد ليـس بلبـس الجديـد مـن الثيـاب، بـل هـو أن تبقـى أيامنـا في الطاعـة وقلوبنـا بـالله متعلقـة وقريبـة:

ما العيدُ إلا أن نعودَ لديننـــا ... حتى يعـودَ نعيمنـــا المفقـــودُ
ما العيد إلا أن يُـــرى قرآننـــا ... بيـــن الأنـــام لـــواؤه معقـــود
ما العيدُ إلا أن نكـون كأمـــة ... فيهـــا محمد لا ســـواه عميـــدُ
كـونـــوا دعـــاة للفضيلـــة ... واعلموا أن الرسول عليكمو لشهيد

شهادة القائد العسكري أبي العباس حلب:

الشيخ خليل عرسان أبو إسماعيل جوباس رحمه الله رحمة واسعة.

كان اللقاء الأول معه في إدلب المدينة، لمتابعة إصلاح ذات البين في مدينة معرة النعمان لحل خلاف حصل بين الفصائل، فسبحان الله رأيت في كلامه الطيبة والأخلاق وحسن التصرف، وقد تكلل هذا الصلح على يده، بفضل الله تعالى، وقد سمعت من القريب والبعيد عن الشيخ رحمه الله أنه لا يدخل في صلح أو حل خلاف إلا وحل بفضل الله، هذا اللقاء كان سبباً للعمل معه في جيش الأحرار، وشهادتي على الشيخ أبي اسماعيل رحمه الله، أنه كان قدوة يحتذى بها لأن فيه خصلة قلّ أن تجدها في القادة والمجاهدين، وهذه الخصلة هي أنه: كان يجمع الخير كله ويفعله:

1 - عاملاً بالدعوة إلى الله آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.

2 - من أهل الخنادق والجهاد يرابط مع المجاهدين ويقتحم معهم ويأكل أكلهم ويعيش حياتهم اليومية عن قرب.

3 - صاحب الخبايا والصدقات على الفقراء والمساكين والأيتام من ماله الخاص رحمه الله.

وفي هذه أذكر موقفا حصل معي فلم أشعر إلا بدموعي تنهمر، وذلك أني كنت في طريقي في السيارة من سراقب إلى ريف حلب الغربي؛ وإذا بامرأة عجوز على الطريق، فتوقفت وحملتها معي... فسألتها عن حالها ولماذا تخرج من البيت؟ فكان الجواب: الحاجة يا بني، كان رجل قبل أن يقتل رحمه الله، يتفقدنا كل شهر ويعطينا ما يكفي الحاجة، والأمور كانت مستورة...!

فوقع في قلبي أنه الشيخ أبو إسماعيل جوباس رحمه الله رحمة واسعة...

فبادرتها السؤال: من هذا الشيخ يا خالتي... فكان الجواب: الشيخ أبو اسماعيل من جوباس... قتل أمام المسجد بعد خروجه من صلاة الفجر... من أربعة أو خمسة شهور، أكيد سمعت به؟ قلت لها: هذا أميري... وانهمرت عيناي بالبكاء...، وقلت: رحمك الله يا صاحب الخير والجود.

4 - كان قلبه معلقا بالمساجد رحمه الله... ما ركبنا على سفر، وسمع الأذان في أي مكان أو طريق أو مدينة... إلا قال: نصلي في المسجد ثم نكمل الطريق...

وهنا أذكر استشهاده:
وكان مقتله رحمه الله بعد صلاة الفجر مع ابنه إسماعيل رحمه الله على أيدي غلاة ومجرمين، وكان المراد والله أعلم خطفه من أجل المال، وعندما كان مع أولاده الثلاثة تعذر ذلك، لدفاع ابنه إسماعيل عنه وإخوته، فقتلوه، قتلهم الله.

وكان خبر استشهاده صاعقة علينا وخاصة من أهل غدر وقطاع طرق مجرمين.
وهنا أذكر للعبرة.. وقع في قلبي وذهني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله».

كيف حصل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك، فعلمت يقينا بالله أن الله سوف ينتقم للشيخ وابنه رحمه الله رحمة واسعة، فلم تمر فترة من الزمن إلا وقتل كل من شارك وخطط لمقتله شر قتلة، بفضل الله وعدله، فقلت: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعم هو في ذمة الله وحفظه، وها قد نال هؤلاء الغلاة المجرمين جزاءهم، على يد إخوان الشيخ أبو إسماعيل جوباس رحمه الله.

5 - كان من أهل الله وخاصته لحرصه على تلاوة القرآن هو وأهله رحمه الله.
اتصل بي مرة وقال: أبشركَ يا أبا العباس، ابني إسماعيل أخذ إجازة في القرآن تلاوة وحفظاً، وابنه إسماعيل رحمه الله يبلغ من العمر ثمان عشرة سنة.

6 - صاحب الهدايا والحلوى والود لمن يعمل معه.
دائما يحمل في سيارته صحن (سفط) حلويات من أفضل نوعيات الحلويات، وكان هذا المحل مشهورا في سراقب لبيع الحلويات، وأكلات الأطفال، والمشروبات الغازية، وبعد كل اجتماع أو جلسة ينادي: فلان تعال، ويرفع باكاج السيارة، خذ.. خذ.. خذ صحن الحلويات هذا لك ولأولادك أو لك وللشباب في المقر أو...

7 - كان قائد الشباب في الجهاد بالمحبة والطيب، يسمعون له لكثرة محبته وطيبه وتواضعه ولين جانبه...
حصل مرة خلاف بين الإخوة وأخطأ أحدهم...، فأرسل لي ضاحكاً: اجمع الشباب وحل الخلاف في وجبة غداء جيدة أنا قادم إليكم، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

8 - كانت علاقته طيبة مع جميع المجاهدين من أفراد وجماعات، وله محبة وتقدير عند جميع الفصائل.

9 - كان يحسن الجوار ويحسن إليهم في بلدته وقريته، حتى مع من كانوا يختلفون معه في بعض التوجهات، كان يخدمهم ويتجاوز عنهم...، وكما نقل لنا، بعض هؤلاء كانوا سببا في قتله رحمه الله، وهذا من حسن ظنه وطيبته التي كانت تغلب على حياته رحمه الله رحمة واسعة.

10 - كان يوصينا رحمه الله ويحذرنا من الدماء المعصومة وعدم الدخول بأي خلاف بين المجاهدين مهما حصل.

11 - كان من أهل الصبر والثبات في كل موقف صعب يمر فيه، وكان يحتسب ذلك عند الله، وخاصة عند استشهاد أحد من المجاهدين.

12 - الشيخ البار بوالديه رحمه الله رحمة واسعة.
أذكر أنه دعانا إلى إفطار في يوم من أيام رمضان...، وحضر والده حفظه الله. ففهمت أنه لم يفطر ولا يوم واحد برمضان إلا مع والديه، وكان والده يترضى عليه ويدعو له بالخير.
الشيخ خليل عرسان أبو إسماعيل جوباس رحمه الله رأيت فيه الخير كله دون مبالغة. رحمه الله جمع الخير كله.

استشهاده:

كانت في جوباس مجموعة من المقاتلين عندهم آراء غالية، ولكن لم تكن خارجيتهم ظاهرة، فكان أبو إسماعيل يدعمهم أثناء خوضهم معارك في ريف حماة مع علمه بفساد فكرهم، وقد أراد الفيلق مرة القبض عليهم بعد إخفاقهم في إحدى عملياتهم التي استهدفت الفيلق، وكان ذلك في شهر رمضان، وقد عرفوا بعد أن تركوا دراجة نارية لهم، غير أن أبا إسماعيل منعهم خشية التبعات في جوباس مع قلة الأدلة عليهم، مع أنه كلمهم وشدد عليهم في الكلام، وقال لهم: اتقوا الله، أنتم تكذبون، الدراجة النارية أنتم تركتموها بعد اشتباككم مع الفيلق ولم تسرق منكم، ومع أنه كان يحرص على كسبهم ويحسن إليهم إلا أنهم اغتالوه.

يقول أبو صالح: جاءني زائرا في العيد وكان يرتدي قميصا أبيض (كلابية) فقلت له: من معك؟ فقال: لا أحد، فقلت له: كيف تأتي وحيدا ألا ترى خطورة الوضع الأمني، أنت مسؤول عن الشباب وليس عن نفسك فقط، لا بد أن تكون معك مرافقة، فتأثر، وقال: معك حق، وفي اليوم التالي كان استشهاده.

يقول ابنه: لاحظنا عليه قبل استشهاده زيادة زهده في الدنيا، حتى إنه لم يعد يبتهج لشيء من الدنيا.

يقول ابنه: في الليلة التي قتل في صبيحتها جاءه خبر أنه مهدد، فلم يلتفت إلى ذلك، وظل متوكلا على ربه، ولم يخطر بباله أن يكون ذلك في صلاة الفجر، فكنا في العادة نقول: نذهب معك، فيقول: لا، ليكن المصاب بي لا بكم، وكان يقول لنا عند ذهابنا إلى صلاة الفجر: دعوني أخرج أولا تحسبا، خرجنا إلى صلاة العيد وكان ذلك ثالث يوم في العيد والوالد يلبس ثوب العيد، وتقدم إسماعيل رحمه الله فصلى بنا إماما، فلما فرغنا من الصلاة خرجنا من المسجد، وكان الوالد متعبا

جـدا لشـدة الأعبـاء عليـه، وفي طريـق العـودة لقـي أحـد الجـوار فسـلم عليـه وعايـده وتابعنـا طريقنـا، ثـم نظـر إلـى إسـماعيل، وقـال لـه: لمـاذا لـم تقـرأ اليـوم بشـكل جيـد في الصـلاة، فقـال: ربمـا مـن النـوم، فلمـا وصلنـا إلـى المـكان الـذي كتـب الله لهمـا فيـه الشـهادة، رأيـت القاتـل، فصحـت: أبـي، فالتفـت إلـيّ، وقـال: مـا بـك؟ فخـرج القاتـل، فدفعنـي الوالـد، وقـال: اقتلـه: اقتلـه، وحـال بينـي وبيـن القاتـل، وقـال الوالـد: اتـق الله نحـن خارجـون مـن الصـلاة، ثـم سـقط على الأرض وحصـل معـه كسـر في الجمجمـة فقتلـه المجـرم، وكذلـك قتـل إسـماعيل، وتمكنـت مـن الهـرب، رحمهمـا الله وجعـل مـا أصابهمـا كفـارة لذنوبهمـا وأخـزى المجرميـن وانتقـم منهـم.

يقـول أخـوه: في 18 / 6 / 2018م خرجنـا لصـلاة الفجـر، وللمـرة الأولـى ينسـى هاتفـه وسـلاحه، وللمـرة الأولـى لا يسـتيقظ أحـد مـن الجيـران، مضينـا بـكل هـدوء وكان إمامنـا إسـماعيل المدرسـة الثانيـة لنـا بعـد أبـي في ورعـه وزهـده واهتمامـه بالقـرآن رحمـه الله، بعـد انتهائنـا مـن الصـلاة خرجنـا مـن المسـجد ورأينـا أحـد رجـال القريـة فسـلم عليـه وعايـده وبـارك لـه، ثـم مضينـا وكان يقـول لإسـماعيل: حسـن صوتـك في تـلاوة القـرآن، ووصلنـا إلـى المـكان الـذي كتـب الله لهـم المـوت فيـه، كان يقـول لقاتلـه: (اتـق الله نحـن في ذمـة الله) وكان آخـر كلامـه (لا إلـه إلا الله) كذلـك ابنـه إسـماعيل كان آخـر كلامـه (لا إلـه إلا الله) نسـأل الله أن يجمعنـا بهـم مـع رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم.

يقول أبو جابر صفر: كانوا يريدون خطفه غير أنه لم يستسلم لهم فقتلوه.

ويقـول أبـو عبـد السـلام: ذهبنـا إلـى المسـجد لأداء صـلاة الفجـر، وقـد وصلنـا متأخريـن فأدركنـا إقامـة الصـلاة، وفي المسـجد قرابـة خمسـة عشـر مصليـا، فلمـا فرغنـا مـن الصـلاة خرجـت قبلـه وتوجهـت إلـى بيتـي، وبينمـا أنـا أوقـظ الأولاد إذ سـمعت صـوت إطـلاق نـار، فخرجـت لأرى أبـا إسـماعيل وابنـه على الأرض وقـد ارتقـت أرواحهـم إلـى بارئهـم، وكان إسـماعيل ابنـه قـد تسـلم شـهادة حفـظ القـرآن في الليلـة التـي سـبقت فجـر اليـوم الـذي استشـهد فيـه، لقـد أحـب أبـا إسـماعيل كل مـن عرفـه لمـا فيـه مـن طيـب الأخـلاق وحسـنها وعـدم وجـود مشـاكل لـه مـع أي شـخص.

القصاص من القتلة:

وقد عرف المجرمون ودوهمت بيوتهم فوجد فيها عبوات معدة للتفجير واستمرت ملاحقاتهم حتى قتل من قتل منهم وأسر من أسر، ولا يوجد أخس من هؤلاء القوم؛ فأبو إسماعيل كان يحسن إليهم ويدافع عنهم، فكان أن كافؤوه باغتياله وابنه، فعليهم من الله ما يستحقون.

يقول أبو صالح: من خلال التحقيقات وجدنا أن الشبهات تدور حول الخوارج -مع أن أبا إسماعيل كان يتصدق على بعض أرامل الخوارج القادمات من الرقة- غير أنا لم نكن متأكدين من ذلك، ثم حصل بعد مدة أن خُطف خمسة شبان كانوا سابقا مع جيش الأحرار، وعلمنا أن الخوارج هم الخاطفون، فحاولنا التفاوض معهم، واشترك الجيش كله في جمع المعلومات وتقصي خلايا الدواعش، وأخذنا نمشي في مسارين؛ مسار التفاوض ومسار التتبع والتقصي، طلب الخوارج فدية منا خمسمائة ألف دولار، ثم عدلوا عن ذلك وطلبوا قادة لهم أسرى عند بعض الفصائل، وقد رفضت الفصائل تسليمهم للدواعش، وقالوا: هؤلاء قيادات وخروجهم مفسدة عظيمة تفوق المصلحة المرجوة بكثير، وفي هذه الأثناء تمكنا من كشف خلية خارجية في قرية الطلحية وهي عبارة عن ورشة تصنيع في مزرعة على أطراف القرية، فكمن الشباب للسيارة التي أتت إليها، فلما خرجت وقفوها وسألوهم: من أنتم؟ فمرة قالوا: جيش العزة وأخرى الهيئة، فقام الشباب بتفتيش السيارة فقام أحد الخوارج بسحب مسدسه، فضربوه في رجله واعتقلوا الرجلين، ثم اقتحموا المزرعة فوجدوا فيها امرأتين إحداهما زوجة صفوان عبود وهو الذي يقود العمليات الأمنية لتنظيم الدولة في المنطقة، ووجد في المزرعة آلات التصنيع وألغام وأحزمة ناسفة، فصار الدواعش يهددون بقتل من عندهم من أسرانا، وجاء إلينا مجموعة من أمنيي الهيئة، وقالوا: هؤلاء الذين قبضتم عليهم من رؤوس الدواعش وهم قتلة أبي إسماعيل فلا تفاوضوا عليهم ونحن نساعدكم بإخراج أسراكم، وصاروا يمدوننا بالمعلومات، وكان لدينا شاب يسكن في الطلحية فأراد الخوارج اعتقاله، فعلمنا بذلك، ففرغ الأخ بيته ونصبنا كمينا لهم، فجاءت ثلاث سيارات لهم ونزل رجل من إحداها واستعد ليركل الباب، ففتح الشباب عليهم النار فقتل تسعة من الخوارج واعتقل واحد وفرّ أحدهم غير أنه اعتقل لاحقا، وعند التعرف على الجثث عثرنا بينهم على جثة صفوان عبود وشخص آخر

كان يدعى بوالي إدلب، وأشخاص آخرين لهم أهمية عند الخوارج، وبعد التحقيق مع الذين وقعوا في الأسر اعترفوا أن الذي قتل أبا إسماعيل هو صفوان عبود، وأن القصد لم يكن قتله بل اعتقاله ليفاوضوا عليه ليخرجوا أكبر عدد ممكن من الخوارج، وأما الشباب الخمسة المعتقلون فقد قتل معتقلهم في كمين الطلحية وصاروا وحدهم في البيت، فلما أحسوا أن لا حراسة عليهم تمكنوا من فك قيودهم وخرجوا في اليوم التالي، فكان من بديع تقدير الله عز وجل أن يعتقل الشباب الخمسة ليكونوا سببا في كشف الخلية الخارجية التي قتلت أبا إسماعيل والقصاص منها، ثم يفرج الله عنهم دون أن يمسهم أحد بسوء.

بعض ما قيل في رثائه:

القائد العام لجيش الأحرار أبو صالح الطحان: يتوضأ ثم يخرج ملبيا نداء الفجر كعادته يصلي بالناس، وفي كل مرة يدعو: اللهم اختم لنا بشهادة في سبيلك وأنت راض عنا، فلم يلبث أن عاجله الغادرون اليوم ببضع رصاصات فكان له ما تمنى رحمة الله عليه، تلك هي حسن الخاتمة، إن العين لتدمع وإن القلب ليجزع وإنا على فراقك يا أبا إسماعيل لمحزونون.

الدكتور محمود: كان فقد أبي إسماعيل خسارة كبيرة فهو رجل ذو شخصية قيادية ملهِمة، محل ثقة عند الناس، كان آخر لقاء لي معه أني لقيته في مسجد سعد في إدلب فتلقاني بابتسامته المعهودة، وقال: أبشرك ابني إسماعيل ختم القرآن كاملا، فدعوته إلى بيتي وكان آخر لقاء لي معه، ثم فجعنا بخبر استشهاده، فقد كتب الله له ولولده إسماعيل الشهادة بعد صلاة الفجر، وفجعنا بالخبر نسأل الله أن يتقبله وولده وأن يجزل لهما العطاء والثواب، والأمة والثورة تحتاج إلى رجال مثله ثابتين لا يتغيرون ولا يتبدلون، أبو إسماعيل رجل قدم أنموذجا للإنسان الفطري المعتدل الذي هبّ للدفاع عن الناس والأعراض.

أبو حذيفة الأسيف: لقد اجتمع الخير في أبي إسماعيل من كل وجه، فهو رجل دين وعقيدة وجهاد وأخلاق وجود، وقل أن يجتمع ذلك في رجل، وهو ممن ينطبق عليه قول الشاعر:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

لم يكن يهدأ عملا من الفجر إلى المساء؛ من المقرات إلى الرباط إلى الفصائل الأخرى، مع ابتسامة لا تفارقه يستقبل بها إخوانه، لم يكن أبا للمجاهدين فقط بل كان لهم أما أيضا يأوون إليه ويستظلون بكنفه، لم يأت أبدا ويده فارغة، بل لا بد أن يشتري للمجاهدين من ماله الخاص من أجود أنواع الحلوى، لقد كان صمام أمان في جيش الأحرار ولا شك أن قتله خسارة كبيرة جدا رحمه الله.

أبو عيسى الشيخ في تغريدة له على تويتر: في ذمة الله المجاهد أبو إسماعيل جوباس، نسأل الله الصبر لأهله والعوض لنا، وأن يجعل دمه لعنة على القتلة الذين بلغوا من الغدر أن يقتلوه وابنه عقب صلاة الفجر كما ائتمر ابن ملجم وصاحباه بالصحابة الكرام من قبل، وإن كفلا من دمه على كل من ادعى الجهاد ولا ينفر لتطهيره من هذه الشرذمة.

وتخليدا لذكراه فقد سمى جيش الأحرار أحد معسكراته باسم الشيخ أبي إسماعيل جوباس، كما سميت إحدى مدارس الفوعة باسمه.

الخاتمة:

وبعد: فسيرة أبي إسماعيل تذكرنا بسير السلف الصالح الذين كانوا يأتون الخير من أبوابه جميعا، ويحرصون على إخفاء أعمالهم فلا يدرى كثير منها إلا بعد موتهم.
وسيرة أبي إسماعيل تبين لنا خصال الأمير الذي يعلم حق الله عليه في إمارته فيأخذ على يد الظالم ويأخذ للمظلوم حقه، ولا يحابي في ذلك أحدا، ويعين الضعيف ويعرف للشهداء والجرحى عظم تضحيتهم فلا ينساهم وأسرهم ويحفظ لهم حسن صنيعهم.

سيرة أبي إسماعيل توضح بشكل لا لبس فيه أنه لا يجتمع في قلب أمير القيام بحق الإمارة مع الحرص على الدنيا والسعي وراء تحصيل المال، فلا بد أن يطرد أحدهما الآخر؛ فإن طرد الحق الدنيا والحرص عليها كان الأمير أهلا لكل خير، وإن كانت الأخرى حصل الفساد العريض وأفسد الأمير كل شيء تحت يده؛ لأنه لا همّ له وقتها إلا جمع المال والتمتع بزخرف الدنيا وبهرجها.

سيرة أبي إسماعيل تبين عظم أثر التعبد على صلاح الأمير واستقامته، فبئس الأمير أمير يزهد في صلاة الجماعة وارتياد المساجد، وبئس الأمير من لا يكون له حظ من تدبر القرآن ومناجاة المولى تبارك وتعالى.

سيرة أبي إسماعيل تجلي أن الصدق مع الله -لا إجادة تزويق الكلام وتحسينه وتنميقه- يجعل للمرء القبول في الأرض فتلهج ألسنة العباد بالثناء عليه والدعاء له.

سيرة أبي إسماعيل تكشف أن من أعظم مزايا الأمير الناجح المحافظة على قوة شخصية المجاهد وعزة نفسه ولو كان في ذلك بعض المشقة في سياسة المجاهدين، وأن أعظم مزايا الأمير الجاهل المفسد تحويل المجاهد إلى مرتزق أو موظف مدجن لا يسمح له بالاعتراض ولا المناقشة، إنما عليه أن يمتثل الأمر فحسب وإلا حقت عليه القاعدة البدعية الضالة «لا تعترض فتنطرد» أو «من قال لقيادته لمَ لمْ يفلح» أو «على القاتل أن يكون بين يدي قيادته كالميت بين يدي الغاسل».

رحـم الله أبـا إسـماعيل فسـتظل بـإذن الله سـيرته العطـرة نبراسـا يضـيء للسـالكين طريقهـم ومنـارا عظيمـا يهتـدي بـه طالبـو الحـق والرشـد.

اللهـم ارحـم عبـدك خليـل عرسـان، وتقبـل منـه جهـاده وبذلـه وتضحيتـه، وارفـع درجتـه في الجنـة، واخلفـه في أهلـه، واجمعنـا بـه مـع النبـي عليـه الصـلاة والسـلام وصحبـه الكـرام في جنتـك يـا أرحـم الراحميـن، والحمـد لله رب العالميـن.

الفهرس

ولادتـه و نشـأته 2
دراسـته وعملـه 2
نفيـره للجهـاد 3
أخلاقـه 5
شـجاعته 14
عبادتـه 18
بـره بوالديـه 20
نمـاذج مـن مواعظـه و كلماتـه 21
شـهادة القائـد العسـكري أبـي العبـاس حلـب 23
استشـهاده 26
القصـاص مـن القتلـة 28
بعـض ممـا قيـل في رثائـه 29
الخاتمـة 31